مكاتبات ووصايا

جمع وترتيب

محمد بن علوي العيدروس (سعد)

بسم الله الرحمن الرحيم

باب في ذكر مكاتباتهم

وكان من أخلاقهم رضي الله عنـــهم : كثـــرة مكاتبتـــهم إلى بعـــضهم بالنـــصح إذا بعـــدت الديار،وقبول المنصوح بالنصح وشكره فضل مـــن نصحه خلاف ما عليه الناس اليوم،فلا تكاد تنصح أحدا ويصير ينظر في عيوبك ليهجوك بذلك .

أخبرنا أبو سعيد،أخبرنا أبو سهل بشر بن أحمد بن بشر التميمي،أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بـــن ناجيه حدثنا نصر بن علي الجهضمي،حدثنا أبي عـــن القاسم بن معن عن محمد بن عجلان عن رجاء بـــن حيوة عن كاتب المغيرة عن المغيرة بن شعبة أن الـــنبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يقول في دبر الـــصلاة وقال مرة أخرى عن كاتب المغـــيرة بـــن شـــعبة أن معاوية بن أبي سفيان كتب إلى المغيرة بن شعبة هـــل كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول بعـــد الصلاة المكتوبة شيئا،فكتب إليه كان يقول (لا إله

إلا الله وحده لا شريك له،له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير،اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد) .

وكتب عامل المدينة إلى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه : أن سور المدينة يحتاج إلى مرمة،**فكتب إليه** : إذا جاءك كتابي هذا فحصنها بالعدل،ونظف طرقها من الظلم،والسلام .

وكتب بعضهم إلى أخ له : عصمك الله يا أخي بعصمة الأبرار وتولاك بحسن الرعاية آناء الليل والنهار وخصك بخصائص فضله ووصل حبلك بحبله،ووفقنا وإياك لصالح العمل وأعاذنا وإياك من أمل ينسي الأجل ويمنع خير العمل برأفته .

وكتب ابن أبي ذئب إلى سفيان : أستكثر من الأصدقاء تنجُ بواحد . فكتب سفيان إليه : اترك الأصدقاء تنجُ بواحدٍ .

وكتب بعض الصالحين إلى أخ له :
أما بعد،فعظ الناس بفعلك ولا تعظهم بقولك وأنت مُصِرٌّ على خلاف عظتك فاستحيي من الله تعالى بقدَرِ قربه منك،وخف الله تعالى بقدر قدرته عليك والسلام .

وكتب عثمان رضي الله عنه إلى بعض إخوانه : احذر لا ينصرف بك من بين يدي الله عز وجل بسخطه فتكون منقطع الرجاء والسلام .

وكتب بعضهم إلى عمر بن عبد العزيز :اعتصم بالله تعالى يا عمر اعتصام الغريق بما ينجيه من الغرق،وليكن دعاؤك دعا المضطر المشرف على الهلكة،فإنك أصبحت عظيم الحاجة شديد الإشراف على المعاطب .

وكتب أبو خالد الأحمر إلى الحجاج بن محمد : اعلم أن الصديقين كانوا يستحيون من الله عز وجل أن يكونوا اليوم على مثل حالهم بالأمس .

وكتب كهمس بن المنهال إلى أخ له : إن الليل والنهار خزانتان،من أودعهما شيئاً أدياه وأنهما يعملان فيك فاعمل فيهما أنت،والسلام .

وكتب الحسن بن علي إلى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنهما : أما بعد،فكأن الدنيا لم تكن وكأن الآخرة لم تزل . فكتب إليه عمر : أما بعد فكأن آخر ما كتب عليه الموت قد مات والسلام .

وكتب رجل إلى بعض إخوانه: أما بعد فاطلب ما يعنيك بترك ما لا يعنيك فإن في ترك ما لا يعنيك دركاً لما يعنيك .

وكتب عمر بن عبد العزيز إلى بعض إخوانه: إن لله عز وجل عباداً سَمَتْ بهم هممهم نحو عظيم الذخائر فاحتقروا مادون ذلك من الأخطار فالحزن بيتهم وهجوم الظلام سرورهم والذكر وسائلهم،وروعات قوارع الكتاب شعائرهم،وحسن الظن بالله العظيم معْوَلُهُمْ،فإن استطعت يا أخي أن يكون لك حظ مَن المنافسة

في أعمالهم،لعلك تشاركهم في جوار السيد في دار الإقامة فافعل . والسلام.

فلما قرأ الكتاب أخوه جعل يصرخ صـــراخ الثكلى .

وكتب يوسـف بـن أسـباط إلى حذيفـة المرعشي : من كانت الفضائل أحب إليه من ترك الذنوب فهو مخدوع ومن قرأ القران فآثر الـدنيا فهو مستهزئ وإني أخاف أن يكون ما ظهر مـن أعمالنا أضر علينا من ذنوبنا ومن كانت الدراهم أكثر في قلبه من كثير الآخرة يرجو أن يكون الله تعالى له في دينه،ويصنع له في دنياه،والسلام .

وكتب يحيى بن معاذ الرازي إلى بعض إخوانه كتابا،وكتب في آخره : إني لم أطـول الكتـاب فطوله بالعمل فيه يَطُلْ قصيره ويكثر قليله،وتكن من الراشدين .

وقال يوسف بن أسباط : كتب إليَّ حذيفـة المرعشي : أنه بلغني أنك بعتَ دينك بحبتين،قال : فأخذت حذائي ورحلت إليه،فقلت،في أي شيءٍ كتبت أليَّ ؟ فقال : بلغني أنك اشـتريت عنبـا

بخمس حبات فقال لك البائع : خذه أنت بثلاث حبات فسررت به .

وكتب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه إلى ابن عباس رضي الله عنه بالبصرة :

أما بعد،فإن المرء ليسره درك ما لم يكن ليحرمه ويسوؤه فوت ما لم يكن ليدركه فليكن سرورك بما قدمت من أجر وليكن أسفك فيما فرطت فيه من زللٍ،وانظر ما فاتك من الدنيا فلا تكثر عليه حزناً،وما نلته فلا تبغ فيه فرحاً،وليكن همك لما بعد الموت .

وكتب بعض الصالحين إلى بعض إخوانه :

اعلم يا أخي أنك في منية أهل المرض وأهل البلوى،وأهل السجون وأهل القبور وأهل النشور وأهل الجنان والنيران،قد آتاك الله تعالى مناهم كلهم،فأغتنم يومك وبقية عمرك،فمن أحب شيئاً طلبه،ومن طلب شيئاً وجده،ومن خاف شيئاً هرب منه،ومن أراد سفراً اهتم له ومن أحب اللحوق بقومٍ اقتدى بفعالهم وسلك سبيلهم ،ومن فضل قوماً بالعلم فحق له أن يفضلهم

بالعمل،وليكن الغالب من همومك هـم المعـاد والتزول به والغالب من كلامك ذكـر المـوت والاستعداد له،فهو أشد شيء نزل بك فيما قبلـه وأهون شيء فيما بعده .

وكتب **الربيع بن خيثم إلى بعض إخوانه** : أن قدم جهازك وأفرغ من زادك وكن وصيَّ نفسك ولا يكن أوصياؤك الرجال،والسلام .

وقال عبد الله بن زياد : اشتكى أبي فكتـب إلى بكر بن عبد الله المـزني يـسأله أن يـدعوا له،فكتب إليه : كتبت تسألني أن أدعوا لك وحق لمن عمل ذنباً لا عذرٍ له فيه وخاف موتاً لا بد له منه، أن يكون مشفقاً وسأدعو لك ولست أرجو أن يستجاب لي بثقة من عمل ولا براءة من ذنب.

وكتب شاه الكرماني إلى أبي عثمان : أمـا بعد،فإن ترك العتاب وحشة،وطول العتاب فرقة .

وكتب الوليد بن العميـد إلى بعـضهم : لا أذاقك الله تعالى يا أخي حلاوة نفسك وجعل لك من نفسك رقيباً على نفسك لتكـون نفـسك مشغولة بنجاة نفسك عن مراد نفسك يا أخي ما

لم تتفرغ عن عيب نفسك فلا تـــشتغل بأبنـــاء الجنس،وإياك والغضب،فإن كان ولابد فأغـــضب على النفس وأدم الاستغفار بألسن الاعتـــذار في العلانية والإسرار فإنما هو سرّ وعلانية،فالسر مـــا ستره الله تعالى عنك ،و العلانية ما ستره الله تعالى عليك فإن كشف لك عما ستر عنك افتـــضحت عند الله عز وجل وإن كشف ما ســـتر عليـــك افتضحت عند الخلق سترك الله وإيانـــا بـــستره الجميل .

وكتب أبو جعفـــر إلى شـــاه بـــن شـــجاع الكرماني : إني نظرت في نفسي وعملي وتقصيري فأيست عنها،فكتب إليه شاه : جعلت كتابك مرآة لقلبي،فلو خلص يأسي من نفسي لصفاء رجائي في ربي عز وجل لصفاء خوفي من ربي عز وجل ولـــو صفاء خوفي من ربي عز وجل لأيست من نفـــسي ولو أيست من نفسي لذكرت ربي عز وجل ولـــو ذكرت ربي عز وجل لذكرني ربي عز وجل ولـــو ذكرني ربي عز وجل لنجوت من كل مخـــوف إلى كل محبوب والسلام.

وكتب رجل إلى أخ له : أوصيك بتقوى الله تعالى،فإنها أكرم ما أسررت وأزين مـــا أظهـــرت وأفضل ما ادخرت أعاننا الله وإياك عليها وأوجب لنا ولك ثوابها .

وكتب علي بن أبي طالب كرم الله وجهه إلى صديق له : أما بعد،فان الكـــريم يـــشكر مـــا لم يكن،واللئيم يكفر ما قد كان والسلام .

وكتب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه إلى بعض أصحابه يـــستدعي منـــه مـــن يـــصحبه وينصحه،فقال مجيباً له في كتابه : من أراد الدنيا لا ينصحك ومن أراد الآخرة لا يصحبك .

وكتب إبراهيم بن أدهم إلى ســـفيان : مـــن عرف ما يطلب هان عليه ما يبذل.

وكتب أبو سعيد الخراز إلى ابـــن عطـــاء : تعرف لي رجلاً قد كملت طهارته وبرء من آثار نفسه وأقامه الحق عليه حيث لا له ولا عليه فالحق يعالجه امتحاناً له وامتحاناً للخلق به فإذا عرفت لي هذا وقبلني كنت له خادماً والسلام.

وكتب أخو أبي إسحاق القرشي إلى أبي إسحاق من مكة وكان قد تخلى، واشتغل بالعبادة : يا أخي إن كنت قد تصدقت بما مضى من عمرك على الدنيا ولذاتها، فتصدق بما بقي من عمرك على الآخرة فإنه أولى .

وكتب سعيد بن جبير إلى أخ له : أما بعد، يا أخي فاحذر الناس واكفهم نفسك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك وإذا رأيت عائباً فاحمد الله تعالى الذي عافاك ولا تأمن الشيطان أن يفتنك ما بقيت .

وكتب يوسف بن أسباط إلى حذيفة المرعشي: أما بعد، فإني أوصيك بتقوى الله تعالى والعمل بما علمك الله تعالى بالمراقبة حيث لا يراك أحد إلا الله والاستعداد لما لا حيلة لأحد في دفعه ولا ينفع الندم عند نزوله والسلام.

وكتب بعض الصالحين إلى أخ له: أما بعد، فإنه من شغل نفسه بما أُمِرَ به استغنى عما نُهِيَ عنه والسلام.

وكتب حكيم إلى أخٍ له : أما بعد فاحلم عمن سفه عليك واصفح عمن أساء إليك ليسلم لك أصدقاؤك ويستحيي منك أعداؤك.

وكتب أبو عمرو الصُّوري إلى بعض إخوانه: أما بعد، فإنك أصبحت تجددُ الدنيا بطول الأمل، وتتمنى على الله سوء العمل، وإنما تضرب في حديد بارد، والسلام.

وكتب رجل من النساك إلى ابن السماك: أما بعد، فإن الناس كانوا دواءً يتداوى بهم فأصبحوا داءً لا دواء له، فليكن بالله أنسك ومَلَك جليسك، والسلام.

وكتب إليه ابن السماك: أما بعد فلو ثقلت الموعظة علي الواعظين كما ثِقل العمل على العاملين لقَل الواعظون كما قَلّ العاملون.

وكتب ذو النون المصري إلى بعَض إخوانه: سترنا الله تعالى وإياك بستر الجهل وجعل تحت الستر ما يرضيه فرب مستور عليه وتحت الستر ما يسخطه.

وكتب أبو عثمان إلى محمد بن الفضل يقول: أخبرني ما علامة الشقاوة؟ فكتب إليه جوابه: علامة الشقاوة ثلاثة أشياء، **أحدها**: أن يرزق الإنسان العلم ويحرم العمل. **والثاني**: أن يرزق العمل ويحرم الإخلاص. **والثالث**: أن يرزق صحبة الصالحين ولا يحترم لهم ولا يخدمهم.

وكتب يوسف بن الحسين إلى الجنيد: لا أذاقك الله طعم نفسك، فإنك إن أذقتها لا تذوق بعدها خيراً أبدا.

قال أبو سعد الواعظ: سمعت أبا الحسن الصوفي الهمداني بمكة حدثنا أبو العباس أحمد بن إبراهيم، حدثنا محمد بن جعفر الكاتب، قال حدثني حفص بن المغيرة عن أبي الحسن الهمداني قال: كتب حكيم إلى حكيم فقال: اجمع لي نعت الدنيا ووصف الآخرة فكتب إليه :الدنيا حلم ، والآخرة يقظة، والمتوسط بينهما الموت، والسلام.

وكتب أبو علي الوارجي إلى أبي عبد الله القرشي رحمة الله عليهما شعر:

بيان بيان الحق أنـــت بيانـــه

فكل بيان عنك يبـــدو لـــسانهُ

أشرت إلى حقٍّ بحق فكل من

أشار إلى حـــقٍّ فأنـــت أمانـــهُ

فخبِّر بحق الحق والحق باطن

وكل بيـــان قـــد آتـــاك أوانُـــهُ

إذا كان نعت الحق في الخلق بيِّناً

فما شأنه في الخلق بيِّنـــاً مكانُـــه

فكتب إليه أبو عبد الله القرشي:

بدأتَ بما أنت الحقيـــق بمثلـــه

وأعربتَ عن وصفٍ تخاف بيانه

فمهلا فلو أن البحار مـــداده

وكان عبادُ الله يحـــصون شـــأنه

لا عجزها حتى تضل فهومهـــا

كذلك حق الحق عَـــزَّ مكانـــه

- **قال:** سمعت أحمد بن عبدالله الخرشي بمكة يقول: سمعت عمر بن رفيد يقول: كتب الحسين بن منصور إلى ابن عطاء رضي الله عنهما. أطال الله تعالى في حياتك ولا أعدمني وفاءك على أحسن ما جرى به قدرٌ ونطق به خبر، مع أن لك في قلبي من لواعج أسرار محبتك ومن أفانين ذخائر مودتك ما لا يترجمه كتاب ولا يحصيه حساب ولا يفنيه عتاب، وفي ذلك أقول:

كتبت ولم أكتب إليك وإنما
كتبت إلى روحي بغير كتاب
وذلك أن الروح لا فرق بينها
وبين محبيها بفصل خطاب
فكل كتاب صادر عنك وارد
إليك بلا رد الجواب جواب

وكتب الوليد بن مسلم إلى الأوزاعي: إن تكن الدار فرقت بيننا فإن ألفة الإسلام التي ألف الله عز وجل بها بين أهله جَامِعَةٌ.

تكلف ومُر بالمعروف تكن من أهله وأنكر المنكر بيدك ولسانك وباين فعلـــه بجهـــدك وخـــض الغمرات إلى الحق وتفقه في الدين، وعوِّد نفسكَ الصبر على المكروه، وألج نفسك في الأمور كلها إلى الله سبحانه فإنك تلجئها إلى كهف حريــز ومعقل عزيز، وأخلص المسألة إلى الله عز وجل فإن بيده العطاء والحرمان، يا بني تفهّم كلامـــي وتدبر كتابي فقد كتبتُ إليك كتـــاب زهـــد وأدب وأفرغ جميع ما كتبت به إليك في صدرك واعلم أنه لا غناء بك عن حسنِ الإرشاد وبُلغة من الزاد فإن بين يديك عقبة كؤودا لا يجوزهـــا إلا كل ضامر مهزول خفيف يا بني تيقظ مـــن نومة الغفلة وانتبه من سكرة الدنيا فإن لها سُكرا كسُكر الشراب، واعلم أنك غـــرض الأســـقام ورمية المصائب، جعلنا الله تعالى وإيـــاك مـــن الفائزين.

وكتب النووي إلى الخراز كتابا وكتب فيه هذه الأبيات:

وكتب بعض المشايخ إلى رجل: اجعل فمك قفلاً وثيقاً، ولسانك ميزاناً سوياً ولا تفتح فاك إلا بما يعنيك ولا تطلق لسانك إلا بما لـك ولـيس عليك.

وعن عطاء قال: كان ابن عباس عاملا لعَلي بن أبي طالب على البصرة، فكتب إليه ابن عباَس: من حاسب نفسه فقد ربح ومن غفل عنها فقد خسر، ومن نظر غَنم ومن أبصر فهم، ومن خاف رحم.

وكتب اَبن السماك إلى صديق له: إن الدهر قد كلح فجمح، وطمح فجرح، وأفسد ما أصلح فإن لم تُعَنْ عليه فضح والسلام.

وكتب علي بـن أبي طالـب –كـرم الله وجهه– إلى ابنه الحسن رضي الله عنهما كتاباً يعظه فيه: بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد، يـا بني فاحيي قلبك بالموعظة، وأمتـه في الـدنيا، وذلّله بالموت وبصّره بفجائع الـَدنيا، وحـذّره صولة الدهر، يا بني أصلح مثواك وَبع بآخرتـك دنياك، ودع القول فيما لا تعلم والنظر فيما لم

لعمري ما استـــودعتُ ســرّي وســره

سوانا حذارا أن تشيع السرائرُ

ولا لاحَظَتـــهُ مقلتـــاي بنظـــرةٍ

فتشهد نجوانا العيونُ النـــواظِرُ

ولكـــن جَعَلـــتُ الـــوهم بـــيني وبينـــهُ

رسولاً فأدّى ما تُكِنُّ الضمائر

وكتب أبو سعيد الخراز في صدر كتاب له إلى بعض أصدقائه: حماك الله عـــن نفـــسك بذكره، وصَرَفك عن ذُلّك بشكره ولا أخـــلاك في ذلك من إقباله، وقسَمَ لك من جزيل نوالـــه، وأعاذك من شديد نكاله، إنه ولي ذلك.

وكتب أبو سعيد بن الأعرابي في كتاب له: أماتك الله عنك وأحياك به، وأمـــدّك بـــالفهم، وفرَّغ قلبك من كل وهْم، وأغناك بالقرب عن المسافة وبالأنس عن الوحشة.

ومرض رجل مـــن أصـــحاب ذي النـــون فكتب إليه: أن ادعُ الله تعالى لي فكتب إليه ذو

النون رضي الله عنه: يا أخي سألتني أن أدعُ الله تعالى لك أن يزيل عنك النعَم واعلم أن العلـــة يأنس بها أهل الصفاء، وأصحاب الهمَم والضياء ومن لم يَعُدَّ البلاَء نعمةً فليس من الحكماء، ومن لم يأمن الشقيق على نفسه فهو من أهل التهمـــة على أمره فليكن معك حياء يمنعك من الشكوى والسلام.

وكتب عمرو بن عثمان المكي كتابـــا إلى متصوِّفة بغداد، وكان صدرُ كتابه: إنكم لـــن تصلوا إلى حقيقة الحق حـــتى تُجـــاوزوا تلـــك الطرقات المنطمسة، وتسلّوا تلك المفاوز المهلكة.

وكان الجنيد والشبلي والجريري حاضـــرين عند قراءة كتابه، فقال الجنيد: ليت شعري مـــن الداخل فيها وقال الجريري: ليت شعري مـــن الخارج منها. وقال الشبلي: يا ليتني كانـــت لي منها شمة.

وكتب أبو علي الروذباري:

كتبت إليكم بمـاء الجفـونِ
وقلبي بماء الهوى مُـشْرَبُ
وكفى يَخـطُّ وقلـبي يمُـل
وعيني تمحو الذي أكتُبُ

وكتب بعض العارفين وهو الخـراز إلى أخ له: أما بعد، فإنا لا ندري ما نقول، إن شكونا جفاءكم فإنا لا نبلغ حقيقة، وإن ذكرنا بـركم فإنا لا ننتهي إلى كنهه، بدا لنا باد من قـربكم فأذهلنا عن حبسكم، ثم عطف علينـا عطفـة فأتلفَ، ومنعنا من وجود طعم التلف كتـابي إليكم، وقد احترقت الأنوار، وكشفت الأستار، وظهر ما بطن وبطن ما ظهر وحـبس الملـك وليس له حبسٌ، والذي لم يزل كمـا لم يـزل والسلام.

وكتب بعض العارفين إلى بعض العــارفين يسأله عن حاله فقال: مالي حالٌ أرضاها ومالي حالٌ إلا وأنا أرضاها ولا أدري أيهما أحــسن سوء حالي في حسن حالي أو سوء حــالي فيّ إذا كان هو المختار.

وكتب يوسف بن الحسين الرازي إلى الجنيد رحمة الله عليهما:

كيف السبيل إلى مرضاة من غــضبا
من غير جرمٍ ولم أعرف لــه ســبباً

فأجابه الجنيد رحمه الله:

يكفي الحكيم من التنبيه أيسره
فيعرف الكيف والتكوين والــسببا
فكن بحيث مراد الحق فيك ولا
تزَل مع القصد في التمكين منتــصباً
إن السبيل إلى مرضاته نظــرٌ
فيما عليك له يرضى كما غَــضبا

وكتب ابن عطاء إلى الخراز رحمة الله عليهما: إن الفقراء وأصحابنا بعدك صاروا يناقر بعضهم بعضاً، فكتب إليه الخراز ذلك غيرة من الحقِّ عليهم حتى لا يسكن بعضهم إلى بعض.

قال: أنشدت في هذا الباب:

إذا الإخوان فاتهُمُ التلاقي
فإن العهد يحيى بالكتَابِ
إذا كتب المحبُّ إلى أخيه
فحق كتابه رَدُّ الجواب [1]

وكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أبي موسى الأشعري: لا تستقضينَّ إلا ذا حسب أو مال. فإن ذا الحسب يخاف العواقب وذا المال لا يرغب في مال غيره. والسلام.

كتب أبو الدرداء إلى سليمان رضي الله عنهم: يا أخي اغتنم صحتك وفراغك قبل أن

---

(١) نقل من كتاب تهذيب الأسرار صـ٥٣٣ ـ ٥١٤.

يترل بك من البلاء مالا يستطيع العباد رده، واغتنم دعوة المبتلي وليكن المسجد بيتك فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول "إن المساجد بيت كل تقي" وقد ضمن الله لمن كانت المساجد بيوقم بالرّوح والرحمة والجواز على الصراط إلى رضوان الله تعالى، ارحم اليتيم وأدنه وأطعمه من طعامك فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول وقد أتاه رجل يشكو قساوة قلبه "أتحب أن يلين قلبك؟ ــ قال نعم ،قال ــ أدن اليتيم منك وامسح رأسه وأطعمه من طعامك فإن ذلك يلين قلبك وتقدر على حاجتك".[1]

وكتب ملك الروم إلى عبد الملك يتهدده ويتوعده ويحلف ليحملن مائة ألف رجل في البر ومائة ألف رجل في البحر ويؤدي إليه الخزانة فكتب عبد الملك إلى الحجاج أن اكتب إلى محمد بن الحنفية من الحجاج كتاباً يقول فيه:

---

(١) من كتاب صفوة الصفوة صـ١٢٨.

"إن لله عز وجل ثلاثمائة وستين نظرة إلى خلقه كل ليلة وأنا أرجو أن ينظر الله إلي نظرة يمنعني بها منك" فبعث الحجاج بذلك الكتاب إلى عبد الملك فكتب مثل ذلك إلى ملك الروم فقال ملك الروم: ما خرج منك هذا ولا أنت كتبت به وما خرج إلا من بيت نبوة.

وكتب الأنطاكي ـ رحمه الله تعالى ـ إلى بعض أصحابه يقول: إلى متى أنت يا أخي تفرح بما يفتنك ويضرك وتحزن على ما ينفعك ويضرك وتحزن على ما ينفعك من نقص الدنيا وحظوظها.

وكتب حُذيفة المرعشي ـ رحمه الله تعالى ـ إلى يوسف ابن أسباط ـ رحمه الله تعالى ـ يقول له بعد السلام: اعلم يا أخي أن من كانت الفضائل أهمّ عنده من ترك الذنوب فهو مخدوع، ومن حمل القرآن وخالف شيئاً مما فيه فقد استهزأ بالقرآن.

وكتب طاووس إلى مكحول ـ رحمهما الله تعالى ـ يقول له: بعد السلام احذر يا أخي أن

تظن بنفسك أنّ لك مقاماً عظيما عند الله تعالى مما ظهر لك من أعمالك، فإن من ظن بنفسه ذلك انقلب إلى الآخرة صفر اليدين من الخير، وربما عظمك الناس بسبب أعمالك الصالحة، فاستعجلت ثوابها بذلك.

وكتب الربيع بن خيثم ـ رحمه الله تعالى ـ إلى بعض إخوانه يقول له بعد السلام: كن يا أخي وصي نفسك، ولا تنتظر أحداً من إخوانك ينهاك على نقصك فإن ذلك أمر قد تودع منه والسلام.

وكتب عبدالله بن زيادة إلى بكر بن عبد الله المزني ـ رحمهما الله تعالى ـ يطلب منه أن يدعوا له، فكتب إليه بكر يقول له بعد السلام: أما بعد يا أخي فاعلم أن الدعاء لا يكون إلا ممن لا يقارف الذنوب وأنا قد اقترفت من الذنوب مالا يُحصى عدده إلا الله تعالى والله إني لأستحيي من الله عز وجل أن أدعو لنفسي، فكيف لا أستحيي أن أدعو لغيري.

وكتب أمير المؤمنين عُمر بن الخطاب ــ رضي الله عنه ــ إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه ،يقول له بعد السلام: إياك يا أخي أن تكون مثل البهيمة كلما نظرت إلى أرض خضرة رتعت فيها تبتغي السمن بذلك وفي ذلك السمن هلاكها وذبحها والسلام، فاعلم ذلك يا أخي، وانصح نفسك أولاً ثم انصح إخوانك مشافهة ومكاتبة وإياك أن تتكدر ممن نصحك، فإن ذلك أي تكدرك منه علامة أهل النار والعياذ بالله تعالى، والحمد لله رب العالمين.(١)

وكتب عمر بن عبد العزيز إلى عامله بالبصرة عدي بن ارطاة: عليك بأربع ليال من السنة فإن الله تعالى يُفرغ فيها الرحمة إفراغا وهي أول ليلة من شهر رجب، وليلة النصف من شعبان، وليلتا العيدين.(٢)

---

(١) من كتاب تنبيه المغترين صـ ١٨٨.

(١) من مختصر كتاب صفوة الصفوة صـ١٩٠.

وكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أبي موسى الأشعري: أما بعد.. فإن الخير كله في الرضا، فإن استطعت أن ترضى فافعل، وإلا فاصبر.

وكتب أبو الخير التيناتي إلى جعفر بن محمد بن نصر: وِزْرُ جهل الفقراء عليكم لأنكم اشتغلتم بنفوسكم عن تأديبهم فبقوا جهله، وأما إذا صحبت من هو في درجتك فسبيلك التعامي عن عيوبه، وحمل ما ترى منه على وجه التأويل جميل ما أمكنك، فإن لم تجد تأويلات عدت إلى نفسك بالتهمة، وإلى التزام اللائمة.(١)

كتاب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إلى قيصر عظيم الروم: بسم الله الرحمن الرحيم -من محمد عبدالله ورسوله، إلى هرقل عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد: فإني أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم، وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فعليك إثم

---

(١) الرسالة القشيرية.

الأريسيّين ــ أي الرعايا ــ (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ) (آل عمران: ٦٤).

قال أبو سفيان: فلما أن قضى مقالته علت أصوات الذين حوله من عظماء الروم، وكثر لغطهم فلا أدري ماذا قالوا، وأمر بنا فأخرجنا.[١] ... قال أبو سفيان: والله مازلت ذليلاً مستيقناً بأن أمره سيظهر، حتى أدخل الله قلبي الإسلام وأنا كاره.[٢] وزاد في رواية(٣) أنَّ هرقل جمع عظماء الروم في دسكرة وأمر بإغلاق أبوابها، وأشرف عليهم وقال: يا معشر الروم هل لكم في الفلاح والرشد وأن يثبت ملككم إلى الأبد فتبايعوا هذا النبي فنفروا نفرة شديدة إلى الأبواب، فوجدوها قد غلّقت، فلما رأى هرقل نفرتهم وأيس من إيمانهم، قال: ردّوهم عليّ،

---

(١) اختصر المؤلف بعضاً من نص الحديث. سيرة سيد الأنام..

(٢) صحيح البخاري.

(٣) انظر صحيح البخاري.

وقال: إني قلت مقالتي تلك اختبرت بها شدتكم على دينكم فقد رأيت. فسجدوا له ورضوا عنه.

وعن أنس رضي الله عنه قال: كتب عمر بن الخطاب إلى عماله: اكتبوا عن الزاهدين في الدنيا، فإن الله عز وجل وكَّل بهم ملائكة واضعي أيديهم على أفواههم،لا يتكلمون إلا بما هيأه الله لهم.

وقاسَمَ عمرو بن العاص رضي الله عنه ماله وبعث إليه محمد بن مسلمة الأنصاري رضي الله عنه، وكتب إليه: عهدي بك وأنت فقير لا مال لك، وقد بلغني أنه صار لك ماشية من خيل وإبل وبقر وعبيد،فمن أين لك هذا المال؟ فكتب إليه: إني ببلد السعرُ فيه رخيص، وإني أعالج من الزراعة ما يعالج الناس وفيما رزقني الله عز وجل من رزق أمير المؤمنين سعة، ووالله لو رأيت خيانتك حلالاً.. لما خنتك، فأقصر يا أمير المؤمنين فإن لنا أحساباً، فإن رجعنا إليها.. عشنا بها. فكتب إليه أمير المؤمنين رضي الله عنه: ما يغني عنك أن تزكي نفسك

وقد بعثت إليك محمد بن مسلمة فشاطره مالك، فإنكم ــ أيها العمال ــ جلستم علــى عيــون المال، تجمعون لأبنائكم، وتمهدون لأنفسكم وإنما تجمعون للنار، فلما ورد محمد بن مسلمة علــى عمرو بن العاص رضي الله عنهم... صــنع لــه طعاما فقال: والله لا أكلت لــك طعامــا ولا شربت لك ماء حتى أنفّذ أمر أمــير المــؤمنين، فشاطره ماله جميعه، حتى إنه أخذ أحــد نعليــه وترك الآخر.

وكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنــه إلى أبي موسى الأشعري: أما بعد: فإن أســعد الرعاة من سعدت به رعيته، وأشقاهم عنــد الله عز وجل من شقيت به رعيته وإيــاك أن ترتــع فترتع[1] عمالك، فيكون مَثَلُك عند ذلك مَثَــل البهيمة، نظرتْ إلى خضرة الأرض، فرعــت فيها تبتغي بذلك السمن، وإنما حتفها في سمنها. والسلام عليك.

---

(١) في "تاريخ عمر بن الخطاب" تزيغ فتزيغ عمالك.

خليفة المؤمنين عمر بن عبد العزيز له مكاتبات وإليه مكاتبات. منها:

وقال حجة الإسلام أبو حامد الغزالي رضي الله عنه: كتب عمر بن عبد العزيز إلى الحسن يسأله أن يعظه.

فكتب إليه: أما بعد: فإن الهول الأعظم، والأمور المفضعات أمامك، ولا بد لك من مشاهدة ذلك، إما بالنجاة وإما بالعطب.

واعلم: أن من حاسب نفسه.. ربح ومن غفل عنها.. خسر، ومن نظر في العواقب.. نجا، ومن أطاع هواه.. ضل، ومن حَلمَ.. غنم، ومن خاف..أمن، ومن أمن اعتبر .. ومن اعتبر ..أبصر ومن أبصر.. فهم، ومن فهم..علم ، فإذا زللت فارجع ،وإذا ندمت.. فاقلع، وإذا جهلت.. فسل، وإذا غضبت .. فأمسك.

وكتب عمر بن عبد العزيز رحمه الله إلى عدي بن أرطاة: أما بعد: فإن الدنيا عدوة أولياء

الله تعالى، وعدوة أعداء الله تعالى أما أوليـــاؤه.. فغمتهم وأما أعداؤه.. فغرتهم.

وكتب أيضا إلى بعض عماله: أما بعـــد: فقد أمكنتك القدرة من ظلم العباد، فإذا هممت بظلم أحد.. فاذكر قدرة الله عز وجل عليك.. واعلم: أن الله سبحانه وتعالى يأخذ للمظلومين من الظالمين والسلام.

وكتب عمر بن عبد العزيز إلى عمر بن الوليد كتابا فيه: وقسم أبوك لك الخمس كله، وإنما سهم أبيك كسهم رجل من المسلمين وفيه حق الله عز وجل، وحق رسوله صلى الله عليـــه وآله وسلم وذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل، فما أكثر خصماء أبيك يـــوم القيامـــة، وكيف ينجو مَن كثر خـــصماؤه؟ وإظهـــارك المعازف والمزامير بدعة في الإسلام، ولقد هممت أن أبعث إليك من يجز جمتك جمة السوء.

وولّى عمر بن عبد العزيز الموصل رجلاً، فلما قدمها العامل.. وجدها من أكثـــر الـــبلاد سرقاً ونقباً...

فكتب إلى أمير المـــؤمنين يعلمـــه بـــذلك ويسأله: هل يأخذ الناس بالظنة، ويضربهم على التهمة؟ أو بالبينة وما جرت عليه السنة؟ فكتب إليه عمر أن يأخذ الناس بالبينة وما جرت عليـــه السنة، فإن لم يصلحهم الحق.. فلا أصلحهم الله عز وجل ففعل العامل ذلك، قال: فما خرجت من الموصل حتى كانت من أصلح البلاد وأقلـــها سرقاً ونقباً

وكتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز: يا أمير المؤمنين.. إن بيت المال لم يبـــق فيـــه إلا اليسير، قال: **فكتب عمر:** أن أعط جميع ما فيه، فإذا لم يبق فيه شيء.. فأكنسه، أو كما قال.

وجاء كتاب من بعض بني مـــروان إلى عمر بن عبد العزيز فيه ما أغـــضبه فاستـــشاط غضباً ثم قال: إن لله عز وجل في بـــني مـــروان ذبحاً، وأيم الله لئن كان الذبح على يدي فلمـــا بلغهم ذلك.. كفوا، وكانوا يعلمون صـــرامته، وأنه إن وقع في أمر.. مضى فيه.

وكتب عمر بن عبد العزيز إلى عبد الحميد صاحب الكوفة: بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله عمر أمير المؤمنين، إلى عبد الحميد بن عبد الرحمن، سلام عليك، فإني أحمد إليك الله عز وجل الذي لا إله إلا هو ، أما بعد: فإن أهل الكوفة قوم قد أصابهم بلاء وشدة وجور في أحكام الله تعالى وسنن خبيثة سنها عليهم عمال السوء وإن قوام هذا الدين العدل والإحسان، فلا يكونن شيء أهم إليك من نفسك أن توطّنها لطاعة الله عز وجل فإنه لا قليل من الإثم وآمرك أن تنظر في أرضهم، ولا تحمل خراباً على عامر، ولا عامراً على خراب، وإني قد وليتك من ذلك ما ولاني الله عز وجل.

وقال الحافظ ــ رحمه الله ــ كتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز إليه: أما بعد: فإن مدينتنا قد خربت، فإن رأى أمير المؤمنين أن يقطع لنا مالاً نرمُّها به.. فعل.

فكتب إليه عمر: أما بعد: فقد فهمت كتابك وما ذكرت أن مدينتكم قد خربت، فإذا

قرأت كتابي هذا.. فحصنها بالعدل، ونقِّ طرقها من الظلم، فإنه مَرمَّتُها. والسلام.

وكتب عمر بن عبد العزيز إلى عدي بن أرطاة ــ وكان قد استخلفه على البصرة: أما بعد: فإنك غررتني بعمامتك السوداء وإرسالك طرفها من ورائك، ومجالستك القـراء، وإنـك أظهرت لي الخير، فأحسنت بك الظـن، وقـد أظهر الله تعالى علي ما كنت تكتم. والسلام.

وكتب عدي بن أرطاة إلى عمر بن عبد العزيز: أما بعد: فإن النـاس قـد كثـروا في الإسلام، وخفتُ أن يقل الخراج فكتـب إليـه عمر: فهمت كتابك ووالله لوددت أن النـاس كلهم أسلموا وأكون أنا وأنت حراثين نأكل من كسب أيدينا "الحلية".[1]

---

(١) من مجمع الأحباب صد ٢٢٣ ، ٢٤٣.

وفيما كتب بعض أصحاب الأحوال على المرقعات:

وكتب يحيى بن علي على عكازته: الطاعة بعد الطاعة علامة القبول والمعصية بعد المعصية علامة الرد.

وكتب عتبة الغلام على صدرته: بئس العبد أنا لَهُ، ونعم الرب هو لي سبحانه وتعالى .

وكتب أبو الحسن المروزي رحمه الله على سجادته : هذا ميدان الطاعة وبساط الخدمة، ومقعد المناجاة وموضع المراقبة فاحفظ.. تسلم .

وكتب علي بن نجم رحمه الله على سجادته : " واعبد ربك حتى يأتيك اليقين " .

وكتب أبوبكر النهاوندي رحمه الله على مرقعته : عبد مذنب ورب غفور .

وكتب أبو جعفر الهروي رحمه الله : ثق بمولاك واستحيي ممن يراك .

وكتبت شعوانة رحمها الله على سجادتها : من وجد لذة الطاعة كما وجد لذة المعصية..رجي خيره .

وكتب عليان رحمه الله على جبته : من اجتهد في تحصيل الطاعة كما اجتهد في تحصيل المعصية..يوشك أن يصل إن شاء الله عز وجل .

وكتب بهلول رحمه الله على جبته:ارفع طرف قلبك هل ترى غير ربك سبحانه وتعالى ؟!

وكتب الحلاج إلى أبي العباس بن عطاء رحمه الله تعالى : أطال الله حياتك وأعدمني وفاتك على أحسن ما جرى به قدر أو نطق به خبر مع مالك في قلبي من لواعج أسرار محبتك وأفانين ذخائر مودتك ما لا يترجمه كتاب ولا يحصيه حساب ولا يفنيه عتاب ثم كتب تحت ذلك:

كتبت ولم أكتب إليك وإنما
كتبت إلى روحي بغير كتاب
وذلك وأن الروح لا قرب بينها
وبين محبيها بفصل خطاب
وكل كتاب صادر منك وارد
إليك بلا رد الجواب جواب

وكتب سفيان الثوري إلى عابد من العباد: اعلم يا أخي إنك في زمان كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يتعوذون أن يدركوه ومعهم من العلم ما ليس معنا ولهم من القدم ما ليس لنا فكيف بنا حين أدركناه على قلة العلم وقلة الصبر وقلة الأعوان على الخير وفساد من الزمان فعليك بالأمر الأول والتمسك به وعليك بالخمول فإن هذا زمان خمول وعليك بالعزلة وقلة مخالطة الناس فقد كان الناس إذا التقوا ينتفع بعضهم ببعض فأما اليوم فقد ذهب ذلك فالنجاة الآن في تركهم فيما تر وإياك يا أخي والأمراء أن تدنوا منهم أو تخالطهم في شيء من الأشياء ويقال لك تشفع أو تدرأ عن

مظلوم أو ترد مظلمة فإن ذلك من خديعة إبليس وإنما اتخذ ذلك القراء سلما للقرب منهم واصطياد الدنيا بذلك .

وكتب سفيان بن عيينة رضي الله عنه مرة إلى أخ له أما آن لك يا أخي أن تستوحش من الناس ولقد أدركنا الناس وهم إذا بلغ أحدهم الأربعين سنة جن عن معارفه وصار كأنه مختلط العقل من شدة تأهبه للموت .

وكتب أبو السعود بن أبي العشائر رضي الله عنه : رسالة إلى بعض إخوانه : السلام عليك يا أخي ورحمة الله وبركاته وبعد فقد سألتني أيها الأخ أن أدعو لك والعبد أقل من أن يجاب له دعاء ولكن ندعو لك امتثالا فنقول ألهمك الله يا أخي ذكره وأوزعك شكره ورضاك بقدره ولا أخلاك من توفيقه ومعونته ولا وكلك إلى نفسك ولا إلى أحد من خليقته وجعلك ممن وفى بعهده وصدق في قوله وفعله وجعلك ممن أراد الله عز وجل وجدّ في الطلب بالصدق والأدب وأراد رسول الله صلى الله عليه

وآله وسلم بالمتابعة والتصديق وأراد الدار الآخرة بالأعمال الصالحة واحتمال الأذى وترك الأذى وجعلك من المستهترين أي المواظبين لـــذكر الله تعالى الوجلين من خشية الله تعالى المخلصين لله عز وجل ...... الخ [1] .

وأرسل الشيخ إبراهيم البستني كتابا إلى الشيخ أحمد بن أبي الحسين الرفاعي رضي الله عنه : يحط عليه فيه فقال سيدي أحمد رضي الله عنه للرسول اقرأه لي فقرأه فإذا فيه أي أعور أي دجال أي مبتدع يا من جمع بين الرجال والنساء حتى ذكر الكلب بن الكلب وذكر أشياء تغيظ فلما فرغ الرسول من قراءة الكتـــاب أخـــذه سيدي أحمد رضي الله عنه وقرأه وقال صـــدق فيما قال جزاه الله عني خيراً ثم أنشد :

فلست أبالي من رماني بريبة

إذا كنت عند الله غير مريـــب

(١) انظر للطبقات الكبرى صـ ١٦٤ ـ ١٦٥ لتجد أكملها لأن المكاتبة طويلة .

ثم قال للرسول اكتب إليه الجواب من هذا اللاش حميد إلى سيدي الشيخ إبراهيم البستني رضي الله عنه أما قولك الذي ذكرته فإن الله تعالى خلقني كما يشاء وأسكن في ما يشاء وإني أريد من صدقاتك أن تدعوا لي ولا تخليني من حلك وحلمك فلما وصل الكتاب إلى البستني هام على وجهه فما عرفوا إلى أين ذهب (١) .

فانظر يا أخي كيف ذم ذلك هذا وانظر كيف كان جواب ذلك المذموم إذ ردّ عليه بجواب خذّل منه الذي ذمه واستحيى منه . فكيف بنا نحن إذا ذمّنا أحد ولو بكلمة واحدة فماذا سيكون حالنا وبماذا سيكون الرد عليه فلربما نرد عليه بأشد من ذلك ولربما أدى ذلك إلى التراع والقطيعة . فكانوا يقبلون تلك النصائح ويردون عليها برد حسن ، رضي الله عنهم.

---

(١) الطبقات الكبرى .

وكتب عمر إلى ابنه عبد الله رضـــي الله عنهما: أما بعد ، فإني أوصيك بتقوى الله عـــز وجل ، فإنه من اتقاه ، وقاه ، ومـــن أقرضـــه جزاه، ومن شكره زاده ، واجعل التقوى نُصبَ عينيك وجلاء قلبك [1] .

وكتب عمر بن عبد العزيز إلى رجـــل : أوصيك بتقوى الله عز وجل التي لا يقبل غيرها ولا يرحم إلا أهلها ولا يثيب إلا عليهـــا فـــإن الواعظين بها كثير . والعاملين بها قليل جعلنا الله وإياك من المتقين [2] .

وكتب رجل من السلف إلى أخ لـــه : أوصيك بتقوى الله ، فإنها أكرم ما أ... رت ، وأزيَن ما أظهرت ، وأفضل ما ادخرت ، أعاننا الله وإياك عليها ، وأوجب لنا ولك ثوابَها.

وكتب ابن السماك الواعظ إلى أخ له: أما بعد ، أوصيك بتقوى الذي هـــو نجيُّـــك في سريرتك ، ورقيبُك في علانيتك ، فاجعل الله من

---

(١) من كتاب صفحات مشرقة من حياة السابقين صد ٨٧ (المؤلف: نذير مكتبي) .

(٢) من كتاب جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي .

بالك على كل حال في ليلك ونهارك وخف الله بقدر قربه منك وقدرته عليك واعلم أنك بعينه، ليس تخرج من سلطانه إلى سلطان غـــيره ، ولا من مُلكه إلى مُلك غيره ، فليعظُم منه حـــذرُك وليكثر منه وَجَلُك ،والسلام [١] .

وكتب الحسن البصريُّ إلى عمر بن عبد العزيز في ذم الدنيا كتاباً طويلاً فيه : أما بعد ، فإن الدنيا دار ظعن [٢] ليست بدار مقام ، وإنما أنزل إليها آدم عقوبة فاحذرها يا أمير المؤمنين ، فإن الزاد منها تركها ، والغنى فيها فقرها ، تُذل من أعزها ، وتفقر من جَمَعَها كالسمِّ يأكله مَن لا يعرفه وهو حَتفه ، فاحذر هذه الدار الغـــرّارة الخيّالة [٣] الخدّاعة . وكن أسرَّ ما تكون فيهـــا احذر ما تكون لها ، سرورها مشوب بالحُزْن ، وصفوها مشوب بالكدَر ، فلو كان الخـــالق لم يخبر عنها خبرا ، ولم يضرب لها مثلا لكانت قد

---

(١) جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي صـ١٢١.

(٢) الظعن : الارتحال .

(١) الخيّالة : الملبِّسة والمشبِّهة .

أيقظت النائمَ ، ونبَّهت الغافل . فكيف وقد جاء من الله عز وجل عنها زاجر وفيها واعظٌ ، فمالها عند الله سبحانه قَدْرٌ ولا وزن ، ما نظر إليهـــا منذ خلقها .

ولقد عُرِضت على نبينا صلى الله عليه وآلـــه وسلم مفاتيحها وخزائنها ، لا ينقصه عنـــد الله جناح بعوضة ، فأبى أن يقبلها وكره أن يحبَّ ما أبغض خالقه ، أو يرفع مـــا وضـــع مليكـــة ، زواها[1] الله عن الصالحين اختيـــارا، وبـــسطها لأعدائه اغتراراً ، أفيظن المغرورُ بها المقتدر عليها أنه أكرم بها ؟! ونسي ما صنع الله بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم حين شد على بطنه الحجر . والله ما أحد من الناس بسط له في الدنيا . فلـــم يخف أن يكون قد مكر به ، إلا كان قد نقـــص عقله ، وعجز رأيه . وما أمسك عن عبد فلـــم

---

(٢) زوى الشيء عنه : صرفه ونحاه .

يظن أنه قد خيّر له فيها، إلا نقص عقله وعَجز رأيه[1].

قال رجل لسفيان : أوصني . فقال : اعمل للدنيا بقدر بقائك فيها واعمل للآخرة بقدر دوامك فيها والسلام .

كتب كسرى إلى هرمز : " استقلل كثير ما تعطي واستكثر قليل ما تأخذ فإن قرّة عين الكريم فيما يعطي وقرة عين اللئيم فيما يأخذ ولا تجعل الشحيح لك معينا ولا الكذاب أمينا فإنه لا إعانة مع شح ولا أمانة مع كذب والسلام .

كتب رجل إلى أخ له : " أوصيك بتقوى الله الذي ابتدأك بالإحسان ، وأتم عليك نعمه بإفضاله وصبر عليك مع اقتداره ، ولا يغررك إمهاله فإنه ربما كان استدراجا ، عافانا الله وإياك من الاغترار بالإمهال ، والاستدراج بالإحسان .

وكتب سيدنا عمر بن عبد العزيز، رضي الله تعالى عنه، إلى رجاء ابن حيوه:

---

(١) مختصر منهاج القاصدين صـ١٩٩.

أما بعد، فإن من أكثر من ذكر الموت اكتفى باليسير، ومن علم أن الكلام عمل قل كلامه،إلا فيما ينفعه .

وكتب الانطالي – رحمه الله تعالى – إلى بعض أصحابه يقول : إلى متى أنت ياأخي تفـرح بما يفتنك ويضرك،وتحزن على ما ينفعك مـن نقص الدنيا وحضوضها .

وكتب حذيفة المرعشي – رحمه الله تعالى – إلى يوسف بن أسباط – رحمه الله تعالى- يقول له بعد السلام : اعلم يا أخي أن من كانت الفضائل عنده أهم من ترك الذنوب فهو مخدوع،ومن حمل القرآن وخالف شيئا مما فيه فقد استهزأ بالقرآن .

وكتب طاووس إلى مكحـول – رحمهمـا الله تعالى – يقول له بعد السلام : إحذر يا أخـي أن تظن بنفسك أن لك مقاما عظيما عند الله تعالى،مما ظهر لك من أعمالك ،فإن من ظن بنفسه ذلك انقلب إلى الآخرة صفر اليـدين مـن الخير،وربما

عظمك الناس بسبب أعمالك الصالحة فاستعجلت ثوابها بذلك .

وكتب الربيع بن خيثم – رحمه الله تعالى – إلى بعض إخوانه يقول له بعد السلام: كن يا أخي وصي بنفسك ،ولا تنتظر أحدا من إخوانك ينهاك على نقصك،فإن ذلك أمر قد تودع منه السلام .

وكتب عبدالله بن زياد إلى أبي بكر بن عبدالله المزني – رحمهما الله تعالى – يطلب منه أن يدعو له. **فكتب إليه بكر يقول له بعد السلام :** أما بعد يا أخي فاعلم أن الدعاء لا يكون إلا ممن لا يقارف الذنوب وأنا قد اقترفت من الذنوب ما لا يحصي عدده إلا الله تعالى،ووالله إني لأستحيي من الله عز وجل أن أدعو لنفسي، فكيف لا أستحيي أن أدعو لغيري [1].

---

(١) كان ذلك من كتاب : تنبيه المغترين ص ١٨٨ .

قال وأخبرنا عبدالرحمن عن عمه قال : كتب حكيم إلى حكيم : عظني،فكتب إليه : أما بعد فما أبعد ما فات،وما أسرع ما هو آت،والسلام .

وكتب حكيم إلى حكيم :رض من الدنيا بالقليل مع سلامة أمرك كما رضي قوم بالكثير مع ذهاب دينهم،واعلم أن أجور العاملين موفاة فاعمل ما شئت،والسلام .

وقال عمر بن عبدالعزيز – رضي الله عنه –

روى أن عمرو بن العاص – رضي الله عنه –

كتب إلى معاوية يعاتبه في التأني فكتب إليه معاوية : أما بعد فإن التفهم في الخير زيادة رشد وإن الرشيد من رشد عن العجلة وإن الخائب من خاب عن الأناة وإن المتشبث مصيب أو كاد أن يكون مصيبا وان العجل مخطىء أو كاد أن يكون مخطأ وأن من لا ينفعه الرفق يضره الخرق ومن لا ينفعه التجارب لا يدرك المعالي . والسلام .

وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون :

كتبت السيدة نفيسة بنت الحسين بن زيد بن الحسين إلى أحمد بن طولون حاكم مصر تقول

له بعد أن استغاث الناس من ظلمه : يا أحمد بن طولون ملكتم فأسرتم وقدمتم فقهرتم وخولتم ففسقتم وردت إليكم الأرزاق فقطعتم هذا وقد علمتم أن سهام الأسحار نافذة غير مخطئة ولا سيما من قلوب أوجبتموها وألباد جوعتموها وأجساد عريتموها فمحال أن يموت المظلوم ويبقى الظالم اعملوا ما شئتم فإنا صابرون وجوروا فإنا إليه مستجيرون واظلموا فانا بالله متظلمون وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

كتب عمر بن الخطاب – رضي الله عنه– إلى عمرو بن العاص : أن صف لي البحر وراكبه،فكتب إليه عمرو بن العاص:إني رأيت خلقا كبيرا يركبه خلق كبير،ليس إلا السماء والماء،إن ركد خرق القلوب وإن تحرك أراع العقول . يزيد فيه اليقين قلة، والشك كثرة،هم فيه دود على عود، إن مال غرق وإن نجا سرق،فقال عمر – رضي الله عنه – والذي بعث محمد بالحق لا أحمل فيه مسلما أبدا .

كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى ابنه عبدالله : أما بعد . فانه من اتقى الله وقاه،ومن توكل عليه كفاه،ومن شكر له زاده،ومن أقرضه جزاه،فاجعل التقوى عماد قلبك،وجلاء بصرك فانه لاعمل لمن لا نية له،ولا أجر لمن لا خشية له، ولا جديد لمن لا خلاق له .

انتهى بحمد الله . . .



المؤلف في سطور ..

هو السيد الشريف الفاضل (محمد بن علوي العيدروس) الملقب (سعد) ولد بتريم سنة 1351هجرية ونشأ بها وأخذ عن جملة من علمائها وخصوصا في رباط تريم ، ثم إنتقل إلى عدن لكسب المعيشة ولقي بها قسوة من حكومة ذلك الوقت الشيوعية الحمراء حيث إحتجزته في السجن بلا ذنب ولا إحترام كما عملت مع كثير من الصالحين ومع تلك المحنة التي مر بها قدر الله له أن يحفظ كتابه الكريم في غياهب السجن ثم خرج منه بعد أن قضى فيه قرابة أربع سنوات وذلك عام 1395 هجرية ورجع إلى تريم وأقام بها إماماً في مسجد الإمام السقاف ومعلماً للقرآن الكريم الذي وهبه الله إياه في معلامة أبي مريّم وتوالى عليه الطلاب مع شدة ظلمة الشيوعية في ذلك الزمن ولا زال المعين جار ، شغف المؤلف بالقراءة والمطالعة والجمع حتى بلغت مؤلفاته نيف وسبعين كتابا ، شارك في العديد من الندوات والمؤتمرات في البلاد ، طبعت له العديد من الكتب التي عمت الفائدة والنفع والبركة منها :

- الآيات المتشابهات والمتماثلات والمتقاربات ..
- النيات ..
- مختارات من كلام الإمام الحداد ..
- خواص أسماء الله الحسنى..
- فضائل لا إله إلا الله ..
- علاج النسيان ..
- كيف تكون غنيا ..
- السنن المهجورة ..
- نتف الزمان في أخبار ما قد كان ..
- ثناء الغربيين ..
- فوائد من الإعجاز القرآني ..
- خمسمائة سنة من سنن الصلاة ..